قضايا سياسية

اسم المقال: تطور الإرهاب _ حالة القاعدة وداعش
اسم الكاتب: أ.د. علي محمود شكر
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/1524
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 21:44 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة قضايا سياسية الصادرة عن كلية العلوم السياسية في جامعة النهرين ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

تطور الإرهاب _ حالة القاعدة و داعش

The Evolution of Terrorism: The Case of Al-Qaeda and ISIS

أ.د. علي محمود شكر*

ملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى رصد ظاهرة الإرهاب التي سيطرت على مسار العلاقات الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة. وتسعى إلى تبيان أبعاد هذه الظاهرة على ثلاث مستويات ، وهي السياسة الدولية التي تعبر عن الواقعية في العلاقات الدولية، والقانون الدولي الذي يجسد المثالية في مسار العلاقات الدولية، والتنظيم الدولي الذي يجمع الإثنين معاً. وتبين الدراسة من خلال أقسامها كيف تراجع كل من التنظيم الدولي والقانون الدولي أمام سطوة السياسة الدولية . تتعرض الدراسة إلى مفاعيل الإرهاب الذي يرتبط باستخدام العنف، وقد تم تعريف العنف، بالمقابل تمَ تحديد مفهوم الارهاب مع الاشارة إلى عدم تعريفه بشكل واضح ومحدد مما يطرح إشكاليات عديدة.

Abstract

This study aims to monitor the phenomenon of terrorism, which dominated the course of international relations after the end of the Cold War, and it seeks to show the dimensions of this phenomenon at three levels: international politics, international law, and international regulation.

المقدمة

صارت ظاهرة الإرهاب محور اهتمام الباحثين والقادة السياسيين ووسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي بكل أشكالها، كما وأنها عنوان اهتمام الرأي العام العالمي، وانطلاقاً من هنا فهي محور

* أستاذ محاضر في الجامعة اللبنانية، كلية الحقوق والعلوم السياسية والادارية ، مدير تحرير المجلة العربية للعلوم السياسية

d.alichokr@gmail.com

العلاقات الدولية. فتجربة تنظيم القاعدة، ومن ثم مشروع الدولة الإسلامية(داعش)- الذي قام على أراضي في العراق وسوريا وما قدمه من نموذج عنفي يفتقد لأدنى مقومات الإنسانية، نقل ظاهرة الإرهاب من الإطار التنظيري إلى التجربة الواقعية. وفي سياق رصد التجربتين، لا بدَ من الإشارة إلى أهميتهما في سياق تطور النظام العالمي.

وهنا علينا أن ننطلق في مقاربة ظاهرة الإرهاب عبر تجربتي القاعدة وداعش من أبعاد ثلاث ، أولها يرتبط ببعد المدرسة الواقعية في العلاقات الدولية وكيفية تأثير السياسة الدولية التي تعبر عن هذه المدرسة في مسار الظاهرة. والبعد الثاني يرتبط بالمدرسة المثالية، وهنا نتحدث عن سياق القانون الدولي العالم الذي يعبر عن مضمون هذه المدرسة، وكيف تمت كافحة هذه الظاهرة من خلاله. أما البعد الثالث فيتمثل بالتنظيم الدولي الذي يجمع كل من المدرستين من خلال تجسيد السياسة الدولية والقانون الدولي العام في نطاق عمل الامم المتحدة والمنظمات الإقليمية.

اشكالية البحث: تطرح الدراسة العديد من الاشكاليات من أبرزها كيفية تطور ظاهرة الارهاب وتحولها إلى مشروع دولة في ظل حملات عسكرية متتالية؟ وهذا يطرح التساؤلات التالية:

كيف تمكن تنظيم القاعدة من بناء تجربته في ظل الحرب على الارهاب التي اعلنت عام 2001؟ ولماذا لم تتمكن الحملات العسكرية من القضاء على تنظيمي القاعدة وداعش؟.

هل هناك أوجه قصور في مواجهة ارهاب القاعدة وداعش، أم أنَ المقصود هو عدم القضاء على هذه الظواهر الإرهابية؟.

فرضية البحث: ومن الواضح أن فرضية سطوة السياسة الدولية على مسار التجربة كان جلياً، وأنَ عدم تحديد تعريف واضح للإرهاب هو أمر متعمَد يمكِن القوى الكبرى من استغلاله لتحقيق مصالحها الخاصة.

منهجية البحث: للإجابة على هذه التساؤلات سنعتمد على المنهج المقارن لرصد التجربتين.وقمنا بتقسيم الموضوع إلى قسمين ، تناولنا في القسم الأول ظاهرة الإرهاب وتجربة القاعدة ثم داعش.وفي القسم الثاني تناولنا سبل مواجهة الظاهرة

تقسيم الدراسة : تمَ تقسيم الدراسة إلى قسمين أساسيين الأول تناول البعد المفاهيمي، فيما عرض الثاني لتجربة القاعدة وداعش وسبل مواجهتهما.

أولاً: الإرهاب وتهديد الأمن

يعيش العالم اليوم مرحلة المتغيرات التي نجمت عن الحرب على الإرهاب، والتي انطلقت عقب أحداث الحادي عشر من أيلول عام 2001. وإذا كانت الحروب والنزاعات صاغت متغيرات العلاقات الدولية في القرون الماضية، فإن الإرهاب أضيف إليها حديثاً كحالة عنفية بارزة أضحت تحكم تلك المتغيرات حالياً. "الإرهاب هو وجه آخر من وجوه العنف.. فقد استخدم بمضامين مختلفة "[1].

1 : في عدم تحديد المفهوم

تعود أدبيات استخدام مفهوم الإرهاب إلى القرن الثامن عشر حيث أنه "في المفردات السياسية الحديثة، تأسس المفهوم مع إرهاب حكومة اليعقوبيين في فرنسا (1792-1794)..."[2].

وعلى الرغم من مرور وقت طويل على طرح المفهوم عالمياً، ومع كل التطورات التي شهدها العالم على مستوى القانون الدولي العام، والسياسة الدولية، والتنظيم الدولي، إلا أنَه لم يتم وضع تعريف موحد لمفهوم الإرهاب حتى اليوم.

بدءاً من العقدين الأخيرين للقرن المنصرم شهد العالم العديد من الأعمال الإرهابية التي ارتفعت وتيرتها تباعاً إلى أن توجت بهجمات 11 أيلول التي أطلقت العنان للحرب على الإرهاب للمرة الاولى في تاريخ العلاقات الدولية المعاصرة.

لقد أصبح الإرهاب العامل الأخطر بالنسبة إلى الأمن الدولي، "الإرهاب تهديد عالمي يؤثر في الدول ... وفي السنوات الأخيرة، اتحدت الجماعات المتطرفة قومياً أو وطنياً أو عرقياً أو عشائرياً عبر الدين، واستخدمت العنف والإرهاب لتحقيق أهدافها... لكن النموذج الأكثر انتشاراً بالنسبة للإرهاب الديني كان "القاعدة" التي شكلت النموذج الجديد للإرهاب.."[3] . ومع قيام الحرب على الإرهاب منذ العام 2001، اختلطت المفاهيم بحيث أنه تم "تصنيف نضال الشعوب من أجل الاستقلال وتقرير المصير بأنه نوع من

---

[1] د. عدنان السيد حسين، **نظرية العلاقات الدولية** ، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت ، 1998 ، ص 66.

[2] Kai Hafez , *The Islamic World And The West.An Introduction Of Political Culture And International Relations,*S.E.P.S.M.E.A.,Rein Hard Schulez,pp74-75.

[3] John Esposito,*Unholy War. Terror In The Name Of Islam*,Oxford University Press, 2002, NewYork, p151.

أنواع الإرهاب. إن العنف في هذه الحال دفاع مشروع عن الهوية والنفس في مواجهة عدو يفرض إرادته بالقهر والإرهاب"[1].

" لقد اتخذ الإرهاب في التاريخ المعاصر شكل الحرب غير النمطية وبعض تكتيكات حرب العصابات، ولكن المسؤولين عن وضع القواعد والمفاهيم للقوات العسكرية الغربية، خاصة القوات الأمريكية، كانوا بطيئين في التكيف مع هذا الواقع الجديد... فصانعوا السياسة الغربيون عاجزون عن فهم الحقيقة الواضحة، وهي أن الحروب الجديدة لا تسير وفق المفاهيم الغربية للقتال"[2].

وتجدر الإشارة إلى أن عملية ربط الإرهاب بالإسلام هي عملية مرتبطة بالعنف الرمزي الذي يشكل الإعلام إحدى أدواته، فإذا كانت بعض الجماعات الإرهابية مشكلة من أشخاص مسلمين، فإن الأعمال الإرهابية لم تقتصر عليها، بل إن الدول في قارات أوروبا وآسيا وأفريقيا وأميركا شهدت أعمالاً إرهابية من قبل جماعات من أبناء تلك الدول من مختلف الأديان والأعراق،

2: الأمن ومتغيرات العلاقات الدولية

كان الأمن هاجس الشعوب والدول والحكام على الدوام، في حين كان العنف بمختلف أوجهه نقيضاً للأمن. وقد شكلت الحروب والنزاعات العوامل الرئيسية في تهديد أمن الشعوب والدول، وكان نتيجة الحروب أن حصل سعي حثيث لتفعيل دور القانون الدولي العام ونشر قيمه الهادفه إلى ترسيخ السلم والتعاون بين دول وشعوب العال، فكان نتيجة لذلك أن قام التنظيم الدولي بعد حرب عالمية أزهقت أرواح الملايين، بهدف حفظ السلم والأمن الدوليين.

وبما أنَ الإرهاب يسبب عدم استقرار وضرب للأمن، "ينظر إلى الأمن تقليدياً من حيث التهديدات العسكرية الخارجية او المخاطر التي تواجه دولة قامت قبل دولة أخرى، أو تهديدات مسلحة داخلية من جهات فاعلة غير حكومية. لقد أدت التغيرات التي طرأت على البيئة الأمنية المعاصرة إلى كثير من المحاولات لتعريف هذه المتغيرات ووضع إطارها المفاهيمي سياسياً ونظرياً وفهم تأثيراتها في الدول والمجتمعات والأفراد. وقد انضمت إلى المفهوم التقليدي للأمن مفاهيم أخرى توسع طبيعة التهديدات المحتملة (إضافة الى التهديدات المسلحة تهديدات مثل الإرهاب والجريمة المنظمة والمرض، وهي

[1] د. عبد الغني عماد، **ثقافة العنف في سوسيولوجيا السياسية الصهيونية** ، دار الطليعة للطباعة والنشر، 2000 ، ص 7 –8 .
[2] ممدوح أنيس فتحي، مرجع سابق، ص 230.

تهديدات ترتبط بعوامل الخطر في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، والبيئية) وتعمق الأهداف المهددة (لتشمل الأمن العالمي والجماعات دون الوطنية والأفراد).

إن إعادة تحديد الأطر المفاهيمية للأمن والتي توسع حالة الأمن لتشمل المخاطر والتهديدات الجديدة التي تتجاوز الهجوم العسكري تولد مفاهيم مثل الأمن الداخلي، والأمن الوظيفي، والأمن البيئي. وتتطلب المفاهيم العميقة للأمن، والتي ترتبط بحماية الأفراد من التهديدات التي تستهدف أمنهم كأفراد بناء إطار اجتماعي يستطيع البشر أن يعيشوا فيه بحرية من الخوف والحاجة على السواء. وتتطلب المفاهيم الواسعة للأمن أيضاً أن يتم التعامل مع التهديدات المتنوعة بطريقة شاملة ما يحتم تفحص الارتباطات المتبادلة بين هذه التهديدات من منظور إنساني"[1].

لقد تسببت الحروب والنزاعات بتهديد أمن الشعوب والدول، وكان نتيجة ذلك أن قام التنظيم الدولي الذي هدف إلى حفظ السلم والأمن الدوليين . وقد جاء في مقدمة ميثاق الأمم المتحدة:

"نحن شعوب الأمم المتحدة وقد آلينا على أنفسنا أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب التي جرت في خلال جيل واحد جلبت على الإنسانية في مرتين أحزاناً يعجز عنها الوصف.... أن نأخذ انفسنا بالتسامح وأن نعيش معاً في سلام وحسن جوار وأن نضم قوانا كي نحفظ السلم والأمن الدولين.

وتعددت مواد الميثاق التي حددت أهداف المنظمة انطلاقاً من حفظ السلم والأمن فنصت المادة (1) من الفصل الأول على "حفظ السلم والأمن الدولي، وتحقيقاً لهذه الغاية تتخذ التدابير المشتركة الفعالة لمنع الأسباب التي تهدد السلم ولإزالتها، وتقمع أعمال العدوان وغيرها من وجوه الإخلال بالسلم وتتذرع بالوسائل السلمية، وفقاً لمبادئ العدل والقانون الدولي، لحل المنازعات الدولية التي قد تؤدي إلى الإخلال بالسلم، وتسويتها .

وجاء في الفقرة (6) من المادة (11): تعمل الهيئة على أن تسير الدول غير الأعضاء فيها على هذه المبادئ بقدر ما تقتضيه ضرورة حفظ السلم والأمن الدولي.

[1] **التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي 2007** ، صادر عن معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي، الطبعة العربية ترجمة وإصدار مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع المعهد السويدي بالإسكندرية، ، بيروت، 2007، ص 266-267.

ونصت الفقرة(1) من المادة (11) على أن للجمعية العامة أن تنظر في المبادئ العامة لتعاون في حفظ السلم والأمن الدولي...

وجاء في الفقرة (2) من المادة نفسها: للجمعية العامة أن تناقش أية مسألة تكون لها صلة بحفظ السلم والأمن الدولي يرفعها إليها أي عضو من أعضاء "الأمم المتحدة" او مجلس الأمن أو دولة ليست من أعضائها...

كما نصت الفقرة (3) منها على أن – للجمعية العامة أن تسترعي نظر مجلس الأمن إلى الأحوال التي يحتمل أن تعرض السلم والأمن الدولي للخطر.

وجاء في الفقرة (2) من المادة (12): يخطر الأمين العام – بموافقة مجلس الأمن– الجمعية العامة في كل دور من أدوار انعقادها بكل المسائل المتصلة بحفظ السلم والأمن الدولي التي تكون محل نظر مجلس الأمن...

ونصت الفقرة (1)من المادة (24)على أن ... يعهد أعضاء الجمعية العامة إلى مجلس الأمن بالتبعات الرئيسية في أمر حفظ السلم والأمن الدولي...

وجاء في المادة (26): رغبة في إقامة السلم والأمن الدولي وتوطيدهما بأقل تحويل لموارد العلاقات الإنسانية. ...[1].

هذه المواد، إلى جانب العديد من المواد غيرها في ميثاق الأمم المتحدة، تمحورت حول الهدف الرئيسي من إنشاء المنظمة، والمتمثل بحفظ السلم والأمن الدوليين. وهي مواد يمكن أن تستخدم في تحقيق أهدافها المنصوص عليها، ويمكن أن يصار إلى استغلالها لتحقيق المصالح الخاصة للدول من خلال الالتفاف على المنظمة الدولية والقانون الدولي، كما سنرى لاحقاً.

لقد تطوّر مفهوم الأمن الدولي بشكل كبير خلال القرن العشرين الذي يعتبر عصر التوجه الإنساني نحو الحفاظ على الأمن، من خلال إنشاء التنظيم الدولي الذي اعتمد مبدأ الأمن الجماعي، "عرف التنظيم الدولي نظام الأمن الجماعي مع قيام عصبة الأمم في العام 1920 لمعالجة قضايا الأمن والسلم في العالم، وللانتقال بالمجتمع الدولي من حالة الأمن الذاتي الذي توفره الدولة إلى حالة "الأمن الجماعي"

[1] انظر **ميثاق الأمم المتحدة.**

الذي يمكن أن توفره المنظمة الدولية المشكلة من مجموعة دول. والأمن الجماعي ينطلق من مبدأ أن الاعتداء على دولة ما هو اعتداء على المجموعة الدولية ...إن نظام الأمن الجماعي لا يلغي التناقضات القائمة في مصالح الدول وسياساتها، ويدعو إلى معالجتها بالوسائل السلمية..وحدّد ميثاق الأمم المتحدة مسؤولية مجلس الأمن الدولي، والجمعية العامة، ومحكمة العدل الدولية، في اتخاذ ترتيبات معيّنة لحفظ السلم والأمن الدوليين. فمجلس الأمن يتخذ التدابير القسرية لرد العدوان الذي تتعرض له إحدى الدول، بموجب الفصل السابع من الميثاق، ومن هذه التدابير استخدام القوة المسلحة . وبموجب قرار "الاتحاد من أجل السلام" الذي اتخذته الجمعية العامة بتاريخ 1950/11/3 أصبح بإمكان الجمعية العامة اتخاذ تدابير جماعية – من ضمنها استعمال القوة المسلحة– للحفاظ على السلم والأمن الدوليين، وذلك إذا فشل مجلس الأمن في القيام بمسؤوليته بسبب عدم توافر إجماع الأعضاء الدائمين فيه"[1]

وبالتزامن مع تلك المرحلة كان مفهوم الأمن يشهد توسعاً، حيث "لم يعد الأمن مقتصراً على الجانب الدفاعي للدولة من خلال التسلح، وإنما تعداه إلى الأمن الغذائي، وأمن العمالة، والأمن البيئي، والأمن الداخلي الوطني في مواجهة النزاعات والحروب الأهلية. وبتعبير آخر؛ بات الأمن يطاول البشر في تعليمهم وصحتهم ومهاراتهم المختلفة. وثمة علاقة وطيدة بين الأمن البشري والسلم الأهلي.."[2] .

لكن في ظل غياب التحديد الواضح لمفهوم الإرهاب، ونظراً لما تسبب فيه من اعمال عنف هددت الأمن في الكثير من الدول، تراجع نظام الأمن الجماعي مقابل التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وترافق ذلك مع تهميش دور الأمم المتحدة. ولأن طبيعة العلاقات الدولية تقتضي إيجاد محاور تتنافس وتتصارع، كان العالم الإسلامي هو المؤهل ليكون ذلك المحور الذي يتم البحث عنه بعدما شكلت " أحداث 11 أيلول /سبتمبر 2001 محور اهتمام المخاوف الأمنية للعالم الغربي، إذ أفسح الغموض الاستراتيجي السائد منذ نهاية الحرب الباردة الطريق أمام حتمية مكافحة الإرهاب.." ؟[3].

عرفت مرحلة ما بعد انتهاء الحرب الباردة، بفترة "اللايقين" على الصعيد الدولي تصاعد العنف في بعض الدول الإسلامية وغير الإسلامية. وكان العديد من عمليات العنف تلك قد تم تنفيذها من قبل مسلمين، وراحت الأوضاع تتطور الى أن وقعت أحداث 11 أيلول التي توجت تلك المرحلة بتكريس

[1] د عدنان السيد حسين، **نظرية العلاقات الدولية** ، مرجع سابق، ص ص 124-125.

[2] د عدنان السيد حسين، **نظرية العلاقات الدولية**، المرجع نفسه، ص 159.

[3] **التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي ، 2007**، ص 47.

العالم الإسلامي كمحور للصراع. وقد شكلت الحرب على الإرهاب التي استهدفت العالم الإسلامي على غير مستوى ضربة قاصمة بالنسبة إلى الأمن والاستقرار، وكرست تهميش الأمم المتحدة، وتجميد نظام الأمن الجماعي. وبالتالي كان جلياً هنا تراجع التنظيم الدولي، والقانون الدولي لصالح السياسة الدولية التي مكّنت الولايات المتحدة الأميركية من التفرد بقيادة العلاقات الدولية وفق ما تقتضيه مصالحها، وتفرض مفاهيم كالحرب الوقائية والحرب الاستباقية، ونشر الديمقراطية وغيرها من المفاهيم التي سعت للتدخل من خلالها في الشؤون الداخلية للدول وفي الاعتداء على سيادتها بشكل فاضح.

ولفهم ظاهرة الإرهاب التي انتجت مظاهر عنف نجمت عن تجربة القاعدة وداعش، لا بد من العودة إلى تحديد مفهوم عبارة "عنف" والتي تعطي لغوياً معنى: عنف عنفاً وعنافة بالرجل وعليه: لم يرفق به وعامله بشدة.. أعنف الأمر أخذه بشدة وعامله بشدة. العنف ضد الرفق وهو الشدة والقساوة[1].

"...والعنف بحسب التعريفات المختلفة هو "ممارسة القوة"، ويترافق مع الشدة والإيذاء، ومع الألم المادي الذي يقع على الآخر. إلا أن العنف من الناحية الرمزية والمعنوية أكثر اتساعاً، فقد يكون انتهاكاً لخصوصية الإنسان، أو تقييداً لحريته، أو تحطيماً لكرامته بالإذلال والتهميش. وقد يكون العنف في عصرنا الحالي تشويهاً للحقائق . أو تسلطاً على الرأي العام تقوم به وسائل الإعلام التي تهيمن على الفضاء المادي والمعرفي .

والعنف الرمزي هو عدم الاعتراف بالآخر الديني أو العرقي، أو الثقافي، ومنعه من التعبير عن نفسه وقبوله كما هو. وهو ما يحاول أن يفرضه القوي على الضعيف، وما تفعله بلدان الشمال ببلدان الجنوب، إذ تشترط لمساعدتها أو لتقديم القروض لها تطبيق نماذج سياسية او اجتماعية او اقتصادية؛ مثل نقل الديمقراطية، وفتح الأسواق، وتحرير المرأة ... وهذا ما يمكن أن نسميه "العنف الهادئ" أو "العنف غير العنيف"، والذي تقوم به وسائل الإعلام (بتضليل العقول) والتلاعب بها بحيث يتم إخضاع الآخر من دون أي شعور بالألم او بالإيذاء المادي المباشر"[2]. ومن خلال تجربة كل من القاعدة وداعش الارهابية،رأينا كيف استخدمت انواعاً غريبة من الإيذاء المرتبط بتسويق العنف بمختلف أشكاله.

[1] **المنجد في اللغة العربية والأعلام**، دار المشرق، بيروت 1998،ص 37.

[2] د. طلال عتريسي، "حول ظاهرة العنف في المجتمعات الحديثة"، مجلة الغدير ، بيروت، العدد 41 شتاء 2008، ص 128.

3: : تجربة القاعدة وداعش وأثره على مفهوم " الدولة"

بعد أن ظهرت حدود الدولة الحديثة أي الدولة الأمة مع نظام وستفاليا 1648، وبعد أن أفضت حروب الثورة الفرنسية إلى الانتقال صوب الدولة – الأمة التي أرست معالمها الثقافة واللغة المشتركة، حلّ القرن العشرون لتضرم حروبه انقسامات الإمبراطوريتين العثمانية والهابسبرغية[1] وباقي الأمبراطوريات التي كانت تشكل أحد عناصر النظام العالمي القائم خلال تلك الفترة. من هنا نجد أنه لنحو ثلاثة قرون ونصف حكم مفهوم الدولة الأمة مسار النظم السياسية وهو ترسَخ خلال القرن العشرين حين ارتسمت ملامح المجتمع الدولي المستمر حالياً على أساس قيام الدول المرسَمة الحدود. ومنذ بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية غاب مفهوم الدولة الدينية وتتالت الأحداث حتى ظهر نموذج داعش مؤخراً، واعتبر نفسه وريث أو بديل الإمبراطورية الإسلامية الزائلة.[2]

وعلى الرغم من تجربة القاعدة وتنظيم طالبان في أفغانستان، ثمّ مشروع الدولة الإسلامية المعبر عنه ب (داعش)3، حديثي العهد لجهة تكوين نظام سياسي له مقوماته –والتي ليس بالضرورة أنها تعني قيام دولة بمفهومها الحديث–، إلا أنه أخرج الجماعات المسلحة التي تنضوي تحته من خانة المجموعات وأعطاها بعداً تنظيمياً أشمل.

ويعتبر زبغنيو بريجينسكي أن أوراسيا الوسطى التي يعيش فيها نحو نصف مليار شخص في مجموعة دول غالبيتها دول إسلامية هم في معظمهم متباينون عرقياً ودينياً، وليس بين تلك الدول واحدة مستقرة[4]. ويستمد العالم الإسلامي أهميته المحورية من هذا الإطار الحضاري التاريخي، ومن عوامل أخرى عديدة من بينها أنه انتقل كمنطقة من منطقة إقليمية لها مكانتها الموقعية التي تصل الشرق بالغرب إلى منطقة اقتصادية من الطراز الأول بتفاقم ثروتها النفطية،[5] وهذا الإنتقال بالدور يفسر أحد جوانب النتائج التي نجمت عن الحرب على الإرهاب والتي أدت إلى واقعه الراهن.هذا الواقع تجَسد في ظل حراك

1 هنري كسنجر، الدبلوماسية من الحرب الباردة وحتى يومنا هذا، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ،1995، ص ص 527–528.

2 Michael weiss,Hassan Hassan ,Inside Thr Army Of Terror(ISIS),RganArts, New York ,2015, Introduction.

3 وهي عبارة تعني الدوله الإسلامية في العراق والشام. وللتصحيح فان عبارة داعش لا تعني الدولة الإسلامية ، كما وأنها لا تعبر عن المضمون الذي استخدمت بالأساس لأجله والذي كان يفترض تحالف جبهة النصرة مع تنظيم الدولة الاسلامية في العراق.

4 زبغنيو بريجينسكي، **رقعة الشطرنج الكبرى**، ترجمة أمل الشرقي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان،1999، ص 72.

5 سيار الجميل ومجموعة من الباحثين، **العرب وتحديات النظام العالمي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، ص 224

فاعلين غير دولتيين وممارستهم ضغطاً متصاعداً على النظام الدولي ومن بينهم الحركات السياسية والدينية النافذة ومنها التي تمارس عنفاً استئصالياً وعابراً للحدود[1].

من هنا فأن مقاربة هذا الموضوع مقاربة أكاديمية تبدو ضرورية في ظل الانعكاسات الناجمة عن قيام دولة القاعدة / طالبان في أفغانستان، ثمَ داعش انطلاقاً من البعد الحضاري والأهمية التي يتمتع بها العالم الإسلامي وتأثيره في مجريات العلاقات الدولية، وللبحث في الدور الذي يمكن أن يلعبه دولاً ومنظمات وشعوب في مواجهة "مشروع الدولة الإسلامية" خاصةً بعد فشل الحرب التي خاضتها الولايات المتحدة الأميركية على القاعدة وطالبان (التي تتلاقى جذورهما العقائدية مع داعش).

إن المجتمعات الإسلامية شهدت مساراً داخلياً تميز بعدم الانسجام الذي بلغ أحياناً حدَ أعمال عنف ومواجهات مسلحة، داخلية وخارجية. وعلى الرغم من تأثير المتغيرات الدولية، فإن الواقع يفيد بأن عمليات بناء الدولة الحديثة في معظم الدول الإسلامية بعد تحولها عن دولة الخلافة لم ينجح. ومن المآخذ على الحركات الإسلامية الماصرة... أنها لم تستطع أن تقدم برنامجاً اجتماعياً– اقتصادياً، وهي تناضل من أجل إقامة المجتمع الإسلامي[2].ولا بد من الإشارة إلى أنَ معظم الحركات والجماعات الإسلامية الاستبعادية المتشددة في العالم العربي وبخاصة في مصر بالخطاب المتشدد الاستبعادي لسيد قطب[3].

ويعتبر أيمن الظواهري "إنّ سيّد قطب هو الذي وضع دستور "الجهاديّن" ، وإنّ سيّد قطب هو مصدر الإحياء الأصوليّ، وإنّ كتابه "العدالة الاجتماعيّة في الإسلام " يعدّ أهمّ إنتاج عقليّ وفكريّ للتيّارات الأصوليّة، وإنّ فكره كان شرارة البدء في إشعال الثّورة الإسلاميّة ضدّ أعداء الإسلام في الدّاخل والخارج4.

[1] محاور وحوار، القوى العالميةفي بيئة متحولة ، نحو استقطاب دولي جديد، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، العدد 11 نيسان 2015. ص 15.

[2] عبد الوهاب الأفندي، **الحركات الإسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي في العالم الغربي– الحركات الإسلامية النشأة والمدلول وملابسات الواقع**، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2002، ص 22، وص 48–49

[3] احمد الموصللي، جدليات الشورى والديمقراطية: الديمقراطية وحقوق الإنسان في الفكر الإسلامي، مركزدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص 13.

[4] في صحيفة "الشرق الأوسط"، عدد 8407– في 1422/9/19هـ

فالجهاديون معادون للدولة الحديثة ولا يستطيعون أن يشكلوا جزءاً من الأنظمة السياسية القائمة أويكونوا مقبولين من قبل تلك الأنظمة[1]

4 : ظروف تحول الفكر الارهابي إلى مشروع

خلال مرحلة التفوق الأميركي – التي برزت عقب تفكك الاتحاد السوفياتي أوائل التسعينات – على حساب القوى الأخرى، عرف العالم أوائل تسعينات القرن العشرين متغيرات عديدة كان اهمها وأكثرها تأثيراً حرب الخليج الثانية عام1991، وهجمات 11 أيلول 2001. في ظل تلك الأوضاع ساد الحديث عن غياب اليقين؛ بمعنى غياب الأفق أمام تطوّر العلاقات الدولية، وظهور عدة مجالات قد يتأتى منها التهديد للسلم والأمن الدوليين، "بإنتهاء الحرب الباردة لم تعد لعبة الدبلوماسية العالمية كما كانت قضية طرفين متشابكين في منافسة مباشرة، أما الآن فقد صار هناك أكثر من فريقين فهناك نفوذ متصاعد للاعبين من غير الدول من الإرهابيين الدوليين على الشركات المتعددة الجنسيات إلى منظمات المصالح العالمية"2.

بعد انهيار الخلافة الاسلامية بعقود،انبثقت السلفية الجهادية عن حرب أفغانستان(1979–1989) التي ارتبطت بالاحتلال السوفياتي لهذا البلد، الذي كان نقطة تحول في الحركة الإسلامية السلفية ونقلها إلى سلفية جهادية، صحيح أن السلفية الجهادية جاءت لمواجهت الغزو السوفييتي، لكن شعارها كان محاربة هذا "المعسكر الكافر".

بعد ثلاث سنوات على بدء الجهاد ضد السوفيات نشأ تنظيم القاعدة وتعود تسمية التنظيم إلى عام العام 1988 لاحظ أسامة بن لادن أن الكثير من أهالي المقاتلين يأتون إلى مدينة بيشاور للاستفسار عن أبنائهم. ولم يكن متوفراً سجلات منتظمة أو معلومات وافية عن "المجاهدين". وكان نقص المعلومات سبباً في إحراجه مرات عديدة أما بعض زائريه. ولمعالجة هذا الأمر قرر إمساك سجلات تدوّن فيها أسماء المقاتلين وتواريخ وصولهم إلى بيشاور، وتواريخ التحاقهم ببيت الأنصار، ثم تفصيلات عن تدريب المقاتل

[1] Bernard Rougier,The Sunni Tragedy In The Middle East Norprinceton, University Press Princeton And Oxford 2015,p236.

[2] مادلين أولبرايت، **السيدة الوزيرة مادلين أولبرايت: سيرة ذاتية**، تعريب د.محمد توفيق البجيرمي، شركة الحوار الثقافي، بيروت،2004، ص ص 210–211.

ومكانه في مواقع القتال، والشهداء، وغيرها من المعلومات. وسميت هذه الإجراءات بـ "سجل القاعدة"، واختصرت، لاحقاً، باسم "القاعدة" فقط1.

عام 1982. كان الجهاد محصوراً في أفغانستان ومع انتهاء الحرب وانسحاب الروس بعد عشر سنوات عاد المجاهدون إلى بلادهم وكان نصيب البلدان العربية وافراً منهم، بقيت أفغانستان خلال تلك الفترة بقعة النزاعات المسلحة لفرض السيطرة عليها من قبل عدة جماعات اسلامية جهادية تبلورت فيها ، إلى جانب حركة طالبان الجهادية2.

أنتجت الحركات الاسلامية الجهادية مخزوناً بشرياً انتشر في غالبية دول العالم ، وكان لحركة "طالبان" الدور الرئيسي في التحضير والتدريب في العديد من البلدان. "وقد ازداد عدد الإسلاميين المتدربين، وانتشروا وأضحى لهم شبكات من المدارس ومعسكرات التدريب. وتولت "طالبان" و"القاعدة" تدريبهم، وتحول العديد منهم إلى مناهضين لحكوماتهم من مصر إلى الجزائر واليمن والسعودية وماليزيا وتايلند والفيليبين وأوزبكستان وطاجيكستان وقيرغيزستان والشيشان وحتى في الصين..3.

وقد حصلت عدة عمليات في بلدان عربية واوروبية صنفت بالارهابية نفذتها عناصر مرتبطة بتلك الحركات، إلى أن وقعت هجمات 11 أيلول الارهابية التي كانت أعنف الهجمات الإرهابية التي شهدها العالم حديثاً، وهي انطلاقاً من الظروف التي أحاطت بوقوعها، وما حملته من خصائص، وما نجم عنها من إنعكاسات، شكّلت محطّةً مفصليةً في تاريخ العلاقات الدولية، ودفعت بالعالم الإسلامي إلى واجهة الصراع، لا سيما مع اطلاق الولايات المتحدة ما أسمته الحرب على الإرهاب4 .

اندمج العديد من الحركات الإسلامية في إطار "الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والنصارى"، التي أسسها أسامة بن لادن وأيمن الظواهري عام 1998م وتلاقحت أفكارها المتطرفة في خلاصة البيان

---

[1] صقر أبو فخر، أسامة بن لادن ناتج منطقي للتنمّر الأميركي على شعوب العالم، نشرت في مجلة "النور"، العدد 126، تشرين الثاني/نوفمبر 2001.

[2] مجلة معلومات،(الحرب على القاعدة)،المركز العربي للمعلومات، العدد 101، أبريل –نيسان، 2012،ص 21.

[3] John Esposito,Unholy War Terror In The Name Of Islam,Oxford University Press,2002,NewYork,. p17.

[4] راجع أطروحة دكتوراة بعنوان : العالم الاسلامي ومتغيرات العلاقات الدولية بعد أحداث 11 أيلول 2001،إشراف د. عدنان السيد حسين ، إعداد علي شكر، الجامعة اللبنانية، (2010)، ص 53.

الذي صدر باسم هذه الجبهة في شباط/فبراير معلناً انطلاق شرارة الحرب الدينية و بدء المعركة الفاصلة بين "قسطاط الإسلام" الذي تمثله هذه الجماعات، و "قسطاط الكفر" الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية والدول المتحالفة معها والموالية لها, بحسب ما جاء في ذلك البيان.

بناءاً على فكر سيد قطب شكلت "الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والنصارى، "جهازاً خاصاً" مقاتلاً فكان تنظيم "القاعدة" الذي أعلن " مسؤوليته عن عديد من التفجيرات والاعتداءات التي استهدفت مصالح أميركية وغربية؛ وأبرزها كان وتفجيرات 11 سبتمبر 2001م الإرهابية في واشنطن ونيويورك التي أدت إلى إطلاق الحرب على الإرهاب عام 2001.

ولا بد من الإشارة هنا إلى انَه في كانون الأول/ديسمبر عام 1979 غادر أسامة السعودية إلى باكستان لتقييم الوضع. وهناك التقى القادة الأفغانيين برهان الدين رباني وعبد الرسول سياف اللذين كان قد تعرف إليهما أثناء الحج. وكان الاثنان بين سبعة من القادة الرئيسيين الذين أعلنوا الجهاد على السوفيات بدعم عسكري ولوجستي ومادي من ائتلاف دولي نظمته ورعته "سي أي ايه" ويتألف من الولايات المتحدة، وبريطانيا، والسعودية، وباكستان، والصين، وبلدان عدة أخرى. وكان رجال استخبارات وعسكريون ينشطون على الأرض في أفغانستان وباكستان المجاورة يمولون ويدربون الأفغان والعرب المتطوعين لقتال السوفيات.

والقادة الأفغانيون الخمسة الآخرون كانوا قلب الدين حكمتيار، ويونس خالص، ونبيه محمدي، وسيد أحمد جيلاني وصبغة الله مجددي. وقد التقى أسامة أيضاً أحمد شاه مسعود القائد العسكري المعروف والمقرب من رباني.

عندما وصل بن لادن إلى بيشاور كان هناك عشرات فقط من المجاهدين العرب في أفغانستان يستعدون لخوض الجهاد ضد السوفيات، وخلال أشهر قليلة وقع أسامة تحت تأثير الشيخ عبد الله عزام الأردني من أصل فلسطيني، وأحد الزعماء الإسلاميين البارزين في ذلك الوقت. وقد أثر عزام الذي ينتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين في الأردن في تفكير أسامة طوال السنوات العشر التالية. وإلى جانب أنه كان أستاذاً في الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام أباد، فقد لعب عزام دوراً رئيسياً في صياغة وتوضيح عقيدة الجهاد التي عبأت الأفغان والعرب المتطوعين لمحاربة السوفيات.

عام 1979 انتقل عزام إلى باكستان. وبالتعاون مع بن لادن، أسس عزام مكتب الخدمات الأفغاني "ام أي كي" عام 1984. وكان يعنى بصفة رئيسية بالمجاهدين الأجانب إلى جانب العرب، وقد لعبت المنظمة التي كانت تدار من قبل المجاهدين دوراً حاسماً في المقاومة ضد السوفيات. وبالإضافة إلى تجنيد وتدريب عشرات الآلاف من الشبان العرب والمسلمين من دول شتى من الولايات المتحدة إلى الفيليبين،.

عزام هو الذي وضع الخطوط العريضة، لما أصبحت عليه "القاعدة" وذلك خلال عامي 1987 و1988 ومع نهاية الحملة ضد السوفيات في أفغانستان قتل عزام سنة 1989، وبعد رحيله تبنى أسامة دوراً راديكالياً تحت توجيه الدكتور المصري أيمن محمد الظواهري والذي ملأ بالتدريج الجانب الإيديولوجي بعد رحيل عزام. التقى بن لادن بالظواهري الظواهري للمرة الأولى سنة 1986 في بيشاور. وبسبب تأثير الظواهري، فإن أسامة كان يميل إلى المنظمتين المصريتين "الجهاد" و"الجماعة الإسلامية"1.

ومن هنا يتضح أن المنظر كان سيد قطب، والأب الروحي التنفيذي للفكر السلفي الجهادي التكفيري هو عزام الذي وضع مجموعة من الشروط المتنوعة لإقامة الخلافة الإسلامية،.. واشترط صلاحية العقيدة، وانكشاف الأولياء والأعداء، واتفاق جماعة من الناس على بداية الجهاد، ثم الدعوة للإصلاح.. وبعدها المعركة الكلامية، ثم القتال، لكن "الأفغان العرب" رأوا بعد ذلك أنهم قد حققوا كل الشروط، وأن عليهم الانطلاق من أفغانستان لإقامة الخلافة.2

من هنا يتضح بأن الفكر السلفي التكفيري انطلق مع جماعة الإخوان كمشروع سياسي، ومن ثم تحول مع تمازج المشروع الإخواني مع الفكر الوهابي إلى مشروع تكفيري جسده تنظيم القاعدة فكانت مرحلة انتشار ظاهرة التكفير السلفي الجهادي على مستوى العالم.

فبعد تبلور الإطار الفكري خلال مراحل التاريخ الإسلامي، وبعد اطلاق مشروع إسلامي بديل لمرحلة الخلافة مع تجربة الإخوان وطرح أفكار سيد قطب بعد انتهاء الحكم العثماني خلال الحرب العالمية الإولى، جاء الاحتلال السوفياتي لأفغانستان(1979) ليحول خلاله عبدالله عزام الإطار الفكري التنظيري

[1] (روهان غونارانتا، من كتاب داخل القاعدة، "الرأي العام"، 2002/11/19)

[2] (عبدالله كمال، "الشرق الأوسط"، 2006/5/6)

إلى مشروع واقعي عبر تأسيسه وقيادته العرب المشاركين في " الجهاد" والذين عرفوا بظاهرة "الإفغان العرب".

ومع انتهاء الحرب مع السوفيات اثر انسحابهم من أفغانستان(1989) انتشر "الجهاديون التكفيريون" في بلدانهم وخارجها وجمعهم تنظيم القاعدة الذي شارك في قيام الحكم "الإسلامي" في أفغانستان في ظل دولة طالبان أوائل تسعينيات القرن الماضي،والذي انتهى مع اطلاق الحرب على الإرهاب عام 2001.

انتهت دولة طالبان، غير أن تنظيم القاعدة عرف المزيد من الانتشار والتطور لتتولد عنه في العام 2013 الدولة الإسلامية في العراق والشام كدولة خلافة كما أعلنها مؤسسوها.

بادر بن لادن إلى إطلاق جملة من النقاشات الداخلية في تنظيم "القاعدة" الأم، توازياً مع بعثه رسائل مناصحة لتنظيم "الدولة الإسلامية في العراق" تدعو قادته إلى تجنب قتل المدنيين والاقتتال مع سائر الفصائل، خصوصاً بعدما تحول الأخير من مواجهة البيئة الشيعية في البلاد إلى استهداف بيئة الجماعات السياسية والعسكرية السنية التي اختلف معها. وقد كان لرفض تنظيم "الدولة" مساواة نفسه بأقرانه على "الساحة الجهادية" دورٌ في اصطدامه بهذه الجماعات، حيث رأى في معظمها، حتى تلك التي حصرت نشاطها بمقاومة الاحتلال، خطراً محتملاً على مشروعه الذي لا يحصره في إطار التعريف الضدي (أي ضد الاحتلال والطوائف الأخرى)، بل في إطار الفعل المؤسس (أي تأسيس "دولة إسلامية" على نمط "طالبان".

وبعد انحسار نفوذ تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق" إثر اندلاع الحرب الأهلية العراقية بين 2006 و2008، عاد زعيمه الجديد وقتها أبو بكر البغدادي ليؤكد ولاءه لزعيم تنظيم "القاعدة" أسامة بن لادن العام 2010، وليؤسس انطلاقة ثانية لجماعته. ثم تمدد التنظيم داخل البيئة السورية مع انطلاق الحراك السوري وعسكرته تدريجياً، تحت ستار "جبهة النصرة" أولاً، قبل أن تنفضّ الأخيرة عنه وتظفر بدعم زعيم "القاعدة" الأم ووريث بن لادن، أيمن الظواهري[1].

في أول تعليق لأسامه بن لادن على هجمات 11أيلول والذي جاء في 7 تشرين الأول/أكتوبر عام 2001 أي بعد مرور أقل من شهر على وقوع التفجيرات وقال بن لادن في كلمة له "إن هذه الأحداث

[1] **(ربيع بركات، "السفير"، 2014/7/2)**

قسمت العالم إلى فسطاطين، فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط كفر أعاذنا الله وإياكم منه"1. وبهذا يكون أعلن تكفير كل من ليس في معسكره.

لا يمكن دراسة تجربة الدولة الإسلامية بعيداً عن تجربة حركة طالبان وتنظيم القاعدة، ذلك أن طالبان خاضت تجربة الحكم الإسلامي وبالتالي شكلت التجربة السابقة لتجربة الدولة، وتنظيم القاعدة هو الذي أنتج تنظيم الدولة الاسلامية في العراق الذي أقام حكم الخلافة. وبالتالي فمشروع الدولة الاسلامية ليس منفصلاً عنهما، بل هو أمتداد لهما.

5: تجربة حكم طالبان/ القاعدة

تعود جذور نشأة حركة طالبان إلى الظروف التي نجمت عن الغزو السوفياتي لأفغانستان، لكن مشروعها الفعلي من الجهاد إلى بناء السلطة حصل في العام 1994، فبعد أن تهيأت لها الظروف في العام 1994 من قبل جماعة من "المجاهدين" المسيطرين على الأرياف في أفغانستان، لتشكل السبب المباشر في نشوء حركة "طالبان"، إذ إنها التي دفعت الملا محمد عمر (كان قائد سابق لجماعة مسلمة معادية للجيش السوفياتي) للتحرك لوضع حد لممارسات المجاهدين، بعد أن كان التزم منزله لعدم رضاه عن ممارساتهم في أفغانستان، فكان ان أسس جماعة مسلحة عرفت ب"حركة طالبان" .

بعد نحو سنتين ونصف، أصبح محمد عمر المسيطر الأكبر على معظم مناطق أفغانستان. وصار يعرف من قبل جماعته "بأمير المؤمنين"، ويقود حركة "طالبان".خلال سنتين من سعي الحركة للوصول إلى الحكم، بقيت الولايات المتحدة على الحياد و لم تتدخل لوقف الدعم الذي تقدمه باكستان والسعودية لطالبان. بالنتيجة تمكنت طالبان من السيطرة على الحكم في أفغانستان.2

أ- تحالف طالبان والقاعدة:

خلال شهر من الغزو السوفياتي لأفغانستان ويوم 26 كانون الأول/ديسمبر عام 1979 غادر أسامة السعودية إلى باكستان. وهناك التقى القادة الأفغانيين برهان الدين رباني وعبد الرسول سياف اللذين كان قد تعرف إليهما أثناء الحج والقادة الأفغانيون الخمسة الآخرون كانوا قلب الدين حكمتيار، ويونس خالص،

[1] Message To The world- The Statemant Of Osama Bin Ldin - , Verso,UK, USA,2005p 105.

[2] ("الديار"، عن هيرالد تريبيون، ترجمة رولا غنطوس، 1997/1/7)

ونبيه محمدي، وسيد أحمد جيلاني وصبغة الله مجددي. وكان الاثنان بين سبعة من القادة الرئيسيين الذين أعلنوا الجهاد على السوفيات بدعم عسكري

وخلال أشهر قليلة وقع أسامة تحت تأثير الشيخ عبد الله عزام الأردني كما ذكرنا سابقاً. ولعب عزام دوراً رئيسياً في صياغة وتوضيح عقيدة الجهاد التي عبأت الأفغان والعرب المتطوعين لمحاربة السوفيات.

ترك الانسحاب السوفياتي في أوائل العام 1989، أفغانستان بلداً تنتشر فيه النزاعات بين المذاهب والقبائل والولايات التي تتقاسم البلاد. في 3 تشرين الثاني/نوفمبر 1994، حاصر الطلبة مدينة قندهار، سقطت المدينة بعدها في أيدي المحاصرين. وتوافد طلبة مدارس جمعية العلماء المسلمين ("إسلامي") بباكستان. وفي آذار/مارس 1995، كان نحو عشرين ألف طالب من طلبة مدارس حزام الهجرة الأفغانية إلى باكستان (بين بيشاور وكويتا) انخرطوا في الحركة، وتركوا المدارس والمخيمات. 1

في العام 1996 انتقل بن لادن إلى أفغانستان، وأصدر فتوى يعلن فيها الجهاد على التواجد الأميركي في دول الخليج، تحت حماية حكومة الطالبان2.

ومن ثم شهد العام1997 والعام 1998 تبلور الحلف بين "طالبان" وبن لادن و نصب الملا محمد عمر، "أمير" الطلبة"، بن لادن مرجعاً أعلى و"أميراً" على غير الأفغان الذين عرفوا ب "الأفغان العرب". على هذا النحو سيطرت طالبان ومعها بن لادن والقاعدة على أفغانستان وقامت دولتها. تلك الدولة التي كانت بعد وقوع هجمات 11 أيلول / سبتمبر 2001 أول هدف للولايات المتحدة في سياق الحرب العالمية التي اعلنتها على الإرهاب.

يمكن تقسيم البناء "الجماهيري" لحركة "طالبان" إلى خمسة أقسام رئيسةهي:

حلقة القيادة في الحركة التي تمثلت أساساً بلجنة الشورى.

الحلقة الأوسع في القيادة .

مجموعة المقاتلين الـ "طالبانيين" الذين قاتلوا دفاعاً عن حكم الحركة.

[1] (، "الحياة"، 2002/1/11)

[2] (أحمد الموصللي، "المستقبل"، 2001/3/15)

وجهاء البشتون ورؤساء العشائر الذين أيدوا حركة "طالبان" باعتبارها الفصيل البشتوني الذي يجلس في مقاعد السلطة في كابول.

وأخيراً الكوادر التي سيرت العمل في العاصمة الأفغانية.1.

ب- انتهاء تجربة طالبان/ القاعدة في السلطة

تمكنت طالبان من حكم أفغانستان منذ العام 1996، وفرضت نموذج حكم ديني على رغم الإعلان عن عدم الرضى عن تجربتها على المستوى الدولي، لكن لم يتحرك المجتمع الدولي والتنظيم الدولي بشكل فعلي لمواجهة هذه التجربة، واستمر الحال إلى أن وقعت هجمات 11 أيلول انهارت سلطة حركة طالبان عام 2.2001 وبذلك انتهت تجربة حكم طالبان / القاعدة في أفغانستان بمعنى الخروج من السلطة، لكن عملياً بعد مرور سنوات على انهاء الحكومة الإسلامية عادت طالبان ومعها القاعدة لتسيطر على ما يقارب 80 بالمئة من الأراضي الأفغانية، وذلك وفقاً لخريطة صدرت عن معهد "المجلس الدولي حول الأمن والتنمية" الذي يتخذ من لندن مقراً له.3 وبعد الانسحاب الأميركي من أفغانستان في العام 2013 لا تزال للحركة فاعلية.

بعد سنوات على الحرب الأمريكية على أفغانستان التي أدَت إلى إسقاط نظام حركة "طالبان" ، ويمكن القول إن الغزوة الأميركية – الأطلسية لأفغانستان أخفقت في تحقيق ما رامته من أهداف معلنة منذ انطلاقتها، وأهم تلك الأهداف التصفية المادية الكاملة لحركة "طالبان" وتوليد نظام سياسي موال وتابع، والإمساك الأمني التام للبلاد من طرف القوات الأطلسي.4

بعد سقوط نظام طالبان، أعلن تنظيم "القاعدة" تولي أيمن الظواهري قيادته خلفاً لأسامة بن لادن الذي قتل في عملية أميركية داخل باكستان (أيار 2011) وتعهد استمرار "الجهاد" ضد الغرب وإسرائيل، داعياً الشعوب العربية المنتفضة إلى حكم الشريعة الإسلامية.

---

[1] (مصطفى اللباد، "الحياة"، 2002/4/5)

[2] ("السفير"، 2001/11/14)

3 (عن "المجلس الدولي حول الأمن والتنمية"، "السفير "،2009/9/17)

[4] (عبد الاله بلقزيز، "الخليج"، 2008/11/24)

راهناً، يبيَن الواقع الأفغاني أن واشنطن تمكنت من إقامة نظام سياسي موال وتابع، ولكنَها لم تتمكن من التصفية المادية الكاملة لحركة "طالبان"، والإمساك الأمني التام للبلاد من طرف القوات الأطلسي. لقد تعدّدت جبهات الحرب على الإرهاب، غير أن الحملة العسكرية التي جندتها الولايات المتحدة وقادتها بمشاركة مجموعة من الدول على بلدين من بلدان العالم الإسلامي تركت آثاراً مباشرةً في الأمن الدولي، والإسلامي، بطبيعة الحال، وبخاصة مع النظر إلى أن الأمن الذي أضحى معناه ومجالاته أوسع مع قيام منظمة الأمم المتحدة عام 1945[1]. غير أن الحملة العسكرية لم تؤد إلى القضاء على حركة طالبان وتنظيم القاعدة. بل شهد تنظيم القاعدة، تطوراً لجهة توسيع رقعة نشاطه خاصة بعد مقتل زعيمه أسامه بن لادن، كما وأن التنظيم شهد تفريعات كان من أبرز تداعياتها قيام "الدولة الإسلامية" على يد تنظيم داعش المنبثق عن تنظيم القاعدة بعد مرور نحو 13 عاماً على إطلاق الحرب على الارهاب في العام 2001.

وبمعنى أدق أنه خلال تصويب واشنطن وجهة الصراع الدولي نحو العالم الإسلامي، كانت حركة "طالبان" قد أخضعت أفغانستان لحكمها الذي يقوم على أساس ديني، مدعية أن ذلك الحكم ينطلق من الدين الإسلامي."... وبين عامي 1978 و 1992 لقي أكثر من مليون شخص، أو 10 بالمئة من السكان حتفهم. ونزح نحو الثلث ليكونوا لاجئين. ومن المفارقة أنه على الرغم من تطور الأوضاع في أفغانستان على النحو الذي سبق ذكره، لم تدرج الولايات المتحدة أفغانستان كدولة على لائحة الإرهاب التي كانت دأبت وزارة الخارجية على إصدرها. كانت هذه اللائحة تصدر ربيع كل عام، وهي تضم إيران والعراق وسوريا، وليبيا، والسودان، وكوبا، وكوريا الشمالية. ويعني إدراجها على اللائحة تطبيق الولايات المتحدة عقوبات اقتصادية عليها، وبمعنى أدق أنها مستهدفة من الولايات المتحدة. في محصلة الحرب الأولى على الإرهاب نجد أن نتائج الحملة العسكرية التي شنت على أفغانستان لم تحقق أياً من نتائجها المرجوة، ذلك أن البلد عاد ليخضع لنفوذ وسيطرة حركة "طالبان"، فالهجمات على برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك، ومقر وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) في واشنطن، ربما لن تكون الأخيرة..."[2].

[1] Ivo H. Daalder, *Beyond Preemption. Force And Legitimacy In a Changing World,* The Bookings Institution, Washington, 2007, P 146.

[2] محمد صلاح، **وقائع سنوات الجهاد، رحلة الأفغان العرب**، خلود للنشر، د.ت.،2002، ص 15.

الأمن لم يتحقق، بل توسع التهديد إلى باكستان التي أضحت تحت دائرة خطر نفوذ "طالبان". "أطيح بنظام "طالبان"، ولكن دور الولايات المتحدة والتحالف في إزاحة هذا النظام بالقوة أرسى سابقة خطيرة، إذ قال دونالد رامسفيلد أن الدول التي تدعم مجموعات إرهابية أو المتورطة مع مجموعات إرهابية محظورة ستصبح هدفاً مشروعاً لتدخل عسكري بقيادة الولايات المتحدة، ويصبح الإطاحة بحكومة الدولة أو استبدال نظامها خاضعين للتفاوض. لقد منحت الولايات المتحدة نفسها سلطة التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى..."[1] .

وبذلك تكون أفغانستان قد شكلت أولى تجارب نجاح تحوُل ظاهرة الإرهاب إلى مشروع فعلي من خلال قيام دولة حركة طالبان وتنظيم القاعدة على البلد وحكموها من خلال مؤسسات الدولة القائمة مستخدمين الإطار الديني وفق رؤيتهم في الحكم، وبذلك تكون التجربة مزيجاً بين نموذج الدولة بمفهومها الحديث والإطار الديني الإسلامي، وقد انتهت هذه التجربة من خلال الحروب العسكرية التي تم خوضها في سياق الحرب على الإرهاب، فكانت هدف أول حروب القرن الواحد والعشرين.

تمخض عن تجربة حكم طالبان / القاعدة في أفغانستان مجموعة من الخصائص، من بينها استهداف الولايات المتحدة للعالم الإسلامي بشكل مباشر وعلني في ظل غياب المفاهيم الواضحة والمحددة، وهو ما أعطى واشنطن هامشاً واسعاً من الاستنسابية، استفادت منه في ظل سيطرة المتشددين على السلطة.ومن هنا يمكننا فهم كيف سارت متغيرات العلاقات الدولية وأثرت وتأثرت وعلى مستوى إقامة دولة إسلامية مع اختلاف النماذج(طالبان / القاعدة في أفغانستان، وداعش في العراق وسوريا) من جهة أخرى .

ج- تجربة داعش

في هذا الجو توحدت معظم الحركات السلفية الجهادية في العراق بانضمام ابو مصعب الزرقاوي إلى القاعدة في العراق، مع العلم أن هذا الاخير كان له مفهومه الخاص للسلفية والجهادية وحاول دائماً الاستقلال عن القاعدة خاصة وأنه كان يُسرف بالعنف والقتل، قتل الأسرى، تكفير الشيعة وضرب وتفجير مقارهم، ومهاجمة كل انصارهم، حتى أنه اصطدم بالصحوات السنية في العراق. تمركزت القاعدة في اليمن وليبيا والعراق وسوريا وأعلنت داعش دولة اسلامية في العراق وسوريا.

[1] فل سكراتون، **باسم (حرب عادلة)، ما وراء 11 أيلول: مختارات من المعارضة**، تحرير فل سكراتون، تعريب د.ابراهيم يحيى الشهابي، شركة الحوار الثقافي، بيروت، 2004، ص 416-417.

تسارعت الاحداث في السنوات الاخيرة بشكل كبير، من الربيع العربي الذي اسقط أنظمة وكسر الركود الحاصل في المجتمعات العربية التي لا تزال تعيش مخاضاً صعباً لانجاح عملية التغيير.

تطورت الاحداث بشكل سلبي في كل من سوريا والعراق واليمن وليبيا، ودخلت داعش على خط العنف والدمار والارهاب وبدأت بتدمير حضارات وقتل أقليات وتهجيرها حتى وُصفت من قبل الامم المتحدة أنها عدوة الحضارة والانسانية. كل ذلك فرض تحديات جديدة على الدول العربية التي بقيت عاجزة عن فعل أي شيء كما جرت العادة مع جامعة الدول العربية منذ نشأتها 1945 وبقيت التحديات والمخاطر تواجه الامة العربية المتروكة لمصيرها في ظل صراع المحاور الاقليمي والدولي...1.

ولا بد من الإشارة إلى ان مصادر المعرفة الالكترونية واستخدام وسائط التواصل الحديثة بدلاً من أن يؤدي الى تجاوز الانتماءات المحلية والى تكوين ثقافة انسانية لا تحدها قبيلة او عشيرة او دين او حتى جغرافيا. استخدمت هذه الوسائط لنشر التعصب والدفاع عن العقيدة وتجنيد المقاتلين "في سبيل الله".

ساهم صعود التيارات الاسلامية في العقود الثلاثة الماضية في الاهتمام بوسائط التواصل الالكتروني المختلفة، سواء من اجل نشر الدعوة ،أولمواجهة الاطراف الدينية الأخرى (الضالة) أو لتبيان الانشطة او العمليات التي يقوم بها "المجاهدون" والتي تتناقلها ايضا" مواقع الانترنت واليوتيوب. وكان للتحولات التي حصلت في داخل التيارات الاسلامية دور مهم في توسع دور القنوات الفضائية ووسائط التواصل الالكترونية وفي تعزيز بيئة التحريض الديني والمذهبي.

فلم يعد الانتماء الى أي تيار اسلامي يقتصر على الفقراء أو على سكان الارياف، ولم تعد سمة "التخلف"،أو "الجهل" أو "الأمية" تنطبق على الإسلاميين كما كان الأمر في السابق. لقد تغير هذا الواقع كثيرا". فقد التحقت بالتيارات الاسلامية اجيال جديدة من المتعلمين ومن المثقفين ومن الخبراء في الاختصاصات كافة ،وخصوصا" في مجال الاتصالات.

كانت وسائل الإعلام والاتصال أحد الدوات الأساسية التي استخدمها "الجهاديون"،خصوصا" في افغانستان (تنظيم القاعدة) وسائل الاعلام والاشرطة المسجلة،لبث اخبار وخطب زعيم تنظيم القاعدة

[1] عادل خليفة جذور وأسباب التطرف الاسلامي والسلفية الجهادية التحديات بين الداخل والخارج الغدير – التكفير.

اسامة بن لادن،كما استخدموا المواقع الالكترونية، لنشر اخبار عملياتهم ووسائل التحريض والدعوة. وفيما خص الدولة الإسلامية فإن استخدامها لهذه الوسائل كان أساسياً في مشروعها وقد عبرت عن مستويات عنف غير مسبوقة مسوقت صورتها الإرهابية من خلال بث مشاهد تحكمها الفظاعة والإجرام بهدف ترويع الناس وبسط سيطرتها على المزيد من المناطق.وقد نجحت في تحقيق ذلك الهدف إلى حد كبير.

تحولت الحركة السلفية باتجاهاتها المختلفة خصوصا" بعد "الثورات العربية"،الى فاعل مهم في العملية السياسية في مصر وفي تونس على سبيل المثال.وقد كان هذا الاتجاه بعيدا" طوال العقود الماضية عن الاعلام وعن الشؤون السياسية. لكنه بات بعد "الثورات" اكثر اهتماما" بهذين الامرين معا" الاعلام والسياسة.فلجأ السلفيون مثل سواهم من الاسلاميين الى الفضائيات للترويج لأفكارهم من جهة ،او للرد على الاتجاهات الاسلامية الأخرى.

جعلت القنوات الدينية من بعض رجال الدين المتشددين والمتعصبين ضيوفاً دائمين وهذا متغير جديد في الواقع الاجتماعي/الاعلامي العربي.كان قادة الاحزاب والتيارات السياسية هي التي تتصدى اعلاميا" لقيادة الثورات او حركات الاحتجاج. وكانت القيادات "المدنية" متعصبة سياسيا"،وهي التي تحرض على الانظمة "الفاسدة"،وتدعو الى التمرد عليها والاطاحة بها... وقد تحولت وللأسف معظم هذه القنوات الى مصدر يدعو الى العنف او يحرض على الفتنة.

لم تكن ظاهرة التعصب الديني حديثة وطارئة على المجتمعات العربية والإسلامية، لكن تلازمها مع التكفير توسع منذ بضع سنوات مما أدى إلى انتشار ظاهرة الإرهاب وتطورها.

هذا الاتجاه التعصبي التكفيري "لنشر العقيدة ومحاربة البدع" أو "لتأسيس الامارة الاسلامية" صار عاملاً مؤججاً لعدم الإستقرار في البلدان الاسلامية وعلى مستوى العالم.

شكل الاتجاه السلفي التكفيري "الجهادي" الذي أنتج الدولة الإسلامية نموذجا" جذابا" للشباب الاسلامي بعد الاحتلال الاميركي لافغانستان والعراق، وبعد التهمة التي وجهت الى تنظيم القاعدة بتفجيرات 11/سبتمبر 2001 . وبعدما جعلت السياسات الأميركية –الغربية هذا التنظيم العدو الأخطر على أمنها وأمن العالم.

لقد دمج هذا الاتجاه بين الجهاد وبين سلفيته التكفيريه.لذا اعتقد من التحق به من الشباب ان الامرين متلازمين، بحيث تحول معظم "الجهاديين" في افغانستان ثم في العراق الى تكفيريين في الوقت نفسه يقومون بعمليات قتل وتفجير بين الناس لأهداف مذهبية ودينية تحت راية الجهاد والتقرب الى الله والى رسوله! وقد شكلت الانجازات التي حققها هذا التنظيم خصوصا" في افغانستان بعد طرد القوات السوفياتية،وما اعقبها من عمليات ضد بعض المؤسسات الغربية والاميركية حافزا" مهما" للكثيرين للانتقام من السياسات الاميركية من جهة ، ولتقدير ما يقوم به هذا التنظيم من جهة ثانية.بحيث بات من المستحيل الفصل بين هذه الانجازات وبين الاتجاه التكفيري لكثيرين ممن التحقوا بفكر القاعدة وما تفرع عنها من جبهات ومجموعات تقاتل في اكثر من مكان بدوافع مذهبية وتكفيرية.

ثمة مصادر اخرى تغذي هذا التعليم وتتكامل معه. من المسجد الى البيت الى الفضائيات التي لا تكف عن بث "الفتاوى" طوال الليل والنهار. ما يزيد من صعوبة المشكلة ان التعصب الديني اليوم يتغذى من الواقع السياسي،ويخضع في الوقت نفسه للمصالح السياسية لهذ البلد او ذاك. بحيث لا يمكن قراءة ظاهرة التعصب الديني المعاصرة بمعزل عن الصراع السياسي باشكاله وتحالفاته المختلفة الاقليمية والدولية..وما جرى في افغانستان من دعم دولي غربي واقليمي من بعض الدول الاسلامية "للمجاهدين" المتشددين من حركة "طالبان" لقتال السوفيات "الكفار" دليل واضح على هذا الاستخدام السياسي للتعصب الديني... وما يجري في سوريا اليوم هو تكرار لهذا التوظيف للتعصب الديني من اجل اهداف سياسية، فظاهرة التعصب ليست نتاج عامل واحد فقط اجتماعي او نفسي او ثقافي..بل هي نتاج ذلك كله1.

أن تجربة طالبان كانت كناية عن وراثة دولة كانت قائمة بالأساس وهي الدولة الأفغانية، تمكنت حركة طالبان من السيطرة عسكرياً على البلاد واستلام السلطة فيها منتصف تسعينات القرن العشرين . وهي عملت من خلال مؤسسات الدولة التي كانت موجودة ولم يتحرك المجتمع الدولي عبر حملة عسكرية للقضاء عليها عند قيامها إلى أن وقعت هجمات 11 أيلول/سبتمبر عام 2001.

في حين نجد تجربة (داعش) تختلف كون الدولة التي أعلنت عن قيامها كانت على أجزاء من أراض لدولتي العراق وسوريا، وهذه الأراضي أصبحت خارج سلطة النظام السياسي في البلدين، وخلقت هيكلاً

[1] طلال عتريسي الأبعاد الاجتماعية لظاهرة التكفير، الغدير التكفير

خاصاً بدولتها وأوجدت لها مؤسساتها وهيكليتها التي تختلف عن مؤسسات الدولة القائمة على صعيد المجتمع الدولي، وقد أعلنت الحرب على هذه الدولة بعد وقت قليل على قيامها بغض النظر عن الأسباب الدافعة لمحاربتها التي سنتطرق إليها لاحقاً.

أعلنت دولة (داعش) "دولة خلافة إسلامية"، وفرضت أنظمتها انطلاقاً من رؤيتها العقائدية ، ومن الأسس النظرية التي نشأ عليها التنظيم المتمثلة بالسلفية التكفيرية الجهادية والقائمة على تكفير الآخر أياً كان مسلما وغير مسلم. وفرضت نموذجها من خلال وسائل الاتصال الحديثة مستندة إلى دعاية ترهيبية سوقتها عبر هذه الوسائل . وهذا الأمر ساعد على توسع رقعة انتشارها بشكل سريع بظل جدل عالمي واسع حول هذا النموذج العنفي الدموي الذي لا يعرف حدوداً أخلاقية أو دينية أو إنسانية.

و"داعش"1 كلمة تلخص عبارة "تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام"، وهو اسم جديد لتنظيم قديم استخدم أول مرة في نيسان عام 2013، وظهر هذا التنظيم في 15 تشرين الأول من العام 2006، حين تأسس ما عرف باسم "دولة العراق الإسلامية" بعد دمج مجموعة من التنظيمات أبرزها "تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين" بقيادة أبو مصعب الزرقاوي _الذي أسس التنظيم بعد أن بايع بن لادن واتحد معه عام 2004 – ، ومجلس شورى المجاهدين في العراق، وجند الصحابة ،واتخذ التنظيم حينها مدينة بعقوبة في العراق عاصمة له2.

تعد "الدولة الإسلامية في العراق والشام" "داعش (تنظيماً جهادياً يضمّ عناصر من جنسيات مختلفة . اذ تدرجت "داعش" في عدة مراحل قبل ان تصل الى ما هي عليه اليوم، فبعد تشكيل جماعة التوحيد والجهاد بزعامة ابي مصعب الزرقاوي في عام 2004، تلى ذلك مبعايته لزعيم تنظيم القاعدة السابق اسامة بن لادن ليصبح تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين. وكثف التنظيم من عملياته إلى ان اصبح واحدا من اقوى التنظيمات في الساحة العراقية وبدأ يبسط نفوذه على مناطق واسعة من العراق إلى ان جاء في

[1] الجماعات المكونة ل"داعش": تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، جيش الطائفة المنصورة، سرايا الجهاد الإسلامي، سرايا الغرباء، أنصار التوحيد، سرايا فرسان التوحيد، كتائب الهوال، جيش أهل السنة والجماعة، مؤسسة أبو بكر البغدادي، كتائب المرابطين، جند الصحابة، جيش الفاتحين، كتائب أنصار التوحيد، كتائب كردستان، وعدد كبير من جيش أبي بكر الصديق منشقون عن الجيش الإسلامي (راجع مجلة معلومات، العدد 129، صفحة 86),

[2] (السفير 2014/6/24)

عام 2006 ليعلن الزرقاوي في شريط مصور عن تشكيل مجلس شورى المجاهدين بزعامة عبدالله رشيد البغدادي(أبو عمر).

وبعد مقتل الزرقاوي، جرى انتخاب ابي حمزة المهاجر زعيما للتنظيم. وفي نهاية السنة، تم تشكيل دولة العراق الاسلامية بزعامة ابي عمر البغدادي.وفي 19 نيسان 2010 قتلت القوات الاميركية والعراقية ابي عمر البغدادي وابي حمزة المهاجر، بعدها بعشرة ايام، انعقد مجسل شورى الدولة ليختار ابي بكر البغداداي خليفة له والناصر لدين الله سليمان وزيراً للحرب.

ويعتبر الباحث في الشؤون الاسلامية رومان كاييه من "المعهد الفرنسي للشرق الاوسط"، ان عددا من قادة التنظيم العسكريين عراقيون او ليبيون في حين ان قادته الدينيين من السعودية او تونس. ولم تعلن "الدولة الاسلامية" ولاءها لزعيم "القاعدة" ايمن الظواهري الذي سمى "جبهة النصرة"، الجناح الرسمي للتنظيم في سوريا.1.

بعد اندلاع الأزمة السورية، تمدد التنظيم إلى سورية وأنشأ فرعاً له هناك سمي "جبهة النصرة" بقيادة أبي محمد الجولاني، وعندما أعلن البغدادي عن دمج "دولة العراق الاسلامية" مع "جبهة النصرة" وأصبح اسمه "الدولة الاسلامية في العراق والشام" " "داعش". رفض الجولاني الدمج وأعلن ولاءه لأيمن الظواهري، وبقيت تعمل تحت اسم "جبهة النصرة" أي بقي في كنف تنظيم القاعدة.

بعد إعلان التنظيم قيام دولة الخلافة بتاريخ (2014/6/29)، حَول "داعش" اسمه إلى تنظيم" الدولة الاسلامية" وتمكن من السيطرة على 40% من شمال العراق، وربع الاراضي السورية2.

تنظيمياً، يعتبر ابو عمر البغدادي صاحب الفضل في ارساء الهيكلية العامة للدول الاسلامية قبل أن يطورها خلفه أبو بكر البغدادي3.

أ: هيكلية الدولة الإسلامية وآليات عملها: اعتمد داعش منذ دخوله سوريا رسمياً في 8 نيسان 2013 على تسمية مناطق نفوذه بالولايات وقسمها الى 16 ولاية بين سوريا والعراق 8 في كل منها والرقة عاصمته

[1] **("البورصة"، 2014/7/12)**

[2] **(الحياة 2014/9/16)**

[3] **(السفير 2014/7/7)**

المزمعة في سوريا. دعمت النصرة التنظيم ولكن مع اعلان ضمه من قبل البغدادي انشق الكثير من مقاتلي النصرة واتبعوا البغدادي وحصل نزاع مسلح بين الفريقين. في 29 حزيران 2014 اعلن المتحدث باسم التنظيم تغيير اسم التنظيم إلى "الدولة الاسلا مية"واعلان البغدادي خليفة للمسلمين 1

1- البنية الهيكلية : منذ تشكيل التنظيم اتخذ طابع نواة سلطة الدولة، ونحن عندما نرصد بنيتة نجده يتكوَن من الأجهزة التالية:

– المجلس الشرعي 6 أعضاء برئاسة البغدادي، يراقب باقي المجالس ويختار الخليفة بحال موت الخليفة الحالي.

– مجلس الشورى –11 عضواً، يزكي المرشحين لمناصب الولاة، و أعضاء المجلس العسكري، يختارهم البغدادي ويحق لهم عزل أمير التنظيم.

– المجلس العسكري 8 – 13 عضواً، يتولى المهام العسكرية من تخطيط و غزوات و تسليح وغنائم وتقويم عمل الأمراء العسكريين.

– المجلس الأمني: مكون من رئيس وعضوين، مهامه أمن الخليفة الشخصي ومراقبة الأمراء الأمنين، يشرف على القضاء وإقامة الحد.

– الهيئات الشرعية: قضاء – خصومات، تجنيد – دعوة... الخ.

اداريأً: هناك 16 ولاية حالياً للتنظيم، نصفها بالعراق:ديالي، الجنوب، الأنبار، صلاح الدين، كركوك، نينوى، شمال بغداد، بغداد. ونصفها الآخر في سوريا وهي حمص، حلب، الخير (دير الزور)، البركة (الحسكة)، البادية، الرقة، حماه، دمشق.

يعتمد التنظيم على ثلاثة شرعيين بمثابة المفتيين هم:

ابو بكر القحطاني(سعودي)، تركي البغلي (بحريني)، عثمان آل نازع العسيري (سعودي).

– أبرز الشخصيات التي تقود التنظيم .[1]

[1] (السفير 15-12-2015)

[1] أبو عمر البغدادي: حامد داوود محمد خليل الزاوي، من مواليد قرية الزاوية في الأنبار 1964، كان ضابطاً في الشرطة العراقية، فُصِل في العام 1993 بتهمة الوهابية، إنضم إلى جماعة التوحيد والجهاد وصار مسؤولها عام 2007، دعا أسامة بن لادن لمبايعة البغدادي أميراً على دولة العراق الإسلامية، بايعته معظم التشكيلات السلفية الجهادية في العراق، أعلنت القوات الأميركية مقتله في 2010/4/19.

أبو بكر البغدادي: إبراهيم بن عواد بن إبراهيم البدر السامرائي، من مواليد سامراء 1971 من عائلة متزمته تنتمي إلى عشيرة البوبدري العراقية حامل دكتوراه بالتجويد وخطيب وإمام مسجد.أنشأ جيش أهل السنة والجماعة، أعتقل عام 2004، وأطلق عام 2006، إنضم مع تنظيمه لمجلس شورى المجاهدين، كان اليد اليمنى لأبي عمر البغدادي الذي أوصى بزاعمته قبل موته أميراً على الدولة الإسلامية في العراق، ونُصِّب في 2010/5/16.

أبو عبد الرحمن البيلاوي: عدنان إسماعيل لجم يُلقب بأبي أسامة البيلاوي وأبو البراء، مواليد الأنبار 1973، كان مقدم في الحرس الجمهوري العراقي، وكان المساعد الأيمن للزرقاوي، سجن عام 2006، هرب عام 2013، عُين القائد الثاني لداعش في سوريا، قتل عام 2014.

العقيد حجي بكر: سمير عبد حمد العبيدي الدُّليمي، سمي بأبي بلال المشهداني، وحجي بكر، ولد بالخالدية في الأنبار مطلع الستينات، ضابط برتبة عقيد في الجيش العراقي، كان اليد اليمنى لأبي بكر البغدادي حتى مطلع 2014، تسلم مسؤولية المجلس العسكري ووزارة التصنيع العسكري لداعش وتولي إدارة العمليات العسكرية في الشام، قتل في كانون الثاني 2014 بمواجهة مع جبهة النصرة.

أبو أيمن العراقي: أبو مهند السويداوي مواليد عام 1965 مقدم في الجيش العراقي، عضو في أول مجلس عسكري لداعش وأهم مسؤول لتنظيم في سوريا اليوم، أعتقل عام 2007، وأطلق عام 2010، كفرَّ كل من لا يبايع داعش، أعلن عن مقتله أربعة مرات ولم يتأكد ذلك حتى الآن.

أبو علي الأنباري: علاء كرداش التركماني، مواليد تلعفر، لقب أبو جاسم العراقي، أو عمر كرداش، أو علي الأنباري، هو أستاذ في الفيزياء، ألتحق بأنصار الإسلام وأنفصل أو طرد فإلتحق بقاعدة الجهاد ثم عُزل فألتحق بدولة العراق الإسلامية وذاع صيته مع تولي أبو بكر البغداد، كان عين البغدادي الخفية داخل النصرة، ينسب له التخطيط لإغتيال الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي وهو رجل أمني بإمتياز.

أبو محمد العدناني: طه صبحي فلاحة من بنش بريف أدلب مواليد 1977، ألتحق بالعراق بالزرقاوي وأعتقل بالأنبار 2005، أطلق عام 2010، له إسم مزور، هو ياسر خلف حسين نزال الراوي، لقب بأبي محمد العدناني وطه البنشي، وجابر طه فلاح، وأبو الخطاب، وأبو صادق الراوي، سُمي المتحدث الرسمي لدولة العراق الإسلامية لفترة.

أبو حمزة المهاجر أو أبو أيوب المصري: عبد المنعم عز الدين علي البدوي، مواليد سوهاج مصر، 1968، انضم إلى الجماعة الجهادية التي أسسها أيمن الظواهري، وعمل كمساعد شخصي له، عمل بصناعة المتفجرات، شارك في بناء القاعدة في العراق، وإلتحق بالزرقاوي، وبعد مقتل الزرقاوي في 2006 أصبح زعيماً لتنظيم القاعدة وعُيّن وزير حرب دولة العراق الإسلامية ونائب أول لأبي عمر البغدادي، قتل بقصف أمريكي في 2010/4/19.

عمر الشيشاني: مواليد جورجيا 1986، كان في الجيش الجورجي، سُرح عام 2010 لمرضه، سجن ثلاث سنوات وأطلق بسبب وضعه الصحي، لعب دوراً هاماً في ضم المهاجرين من القوقاز وغيرها لداعش.

في المحصلة، يتبين أن مشروع الدولة الإسلامية التكفيري (داعش) ليس وليد ظروف آنية، بل هو تجربة تطورت عبر الزمن وتبلورت ضمن أطر عقائدية وفكرية واختمرت على أيدي العديد من الفقهاء والمنظرين والمفكرين الإسلاميين.

ثانياً: سبل المواجهة وآفاق المستقبل

شهد المجتمع الدولي حملتان على الإرهاب خلال القرن الحالي، انطلقت الحرب الأولى في العام 2001 واستهدفت مشروع دول طالبان/القاعدة في أفغانستان –، وانتهت عملياً مع الانسحاب الأميركي من أفغانستان عام 2011 و من العراق عام 2013، فيما الحرب الثانية أعلنت عام 2014 بعد قيام دولة داعش بأشهر ولا تزال مستمرة ولو بوتيرة خفيفة بعد أن تمَ انهاء وجود دولة داعش عملياً،

شكلت الحربان مواجهة للارهاب. تبين من خلالها كيف تمت إدارة الحرب من خلال الولايات المتحدة التي أخضعت المجتمع الدولي، والتنظيم الدولي، وسخرت القانون الدولي في أكثر من محطة لإرادتها. من هنا فإننا عندما ننظر إلى نتائج الحرب الأولى نفهم لماذا لم تحقق الأهداف المعلنة. وقد أثبتت حرب الولايات المتحدة العالمية "على الإرهاب" أنها أكثر تعقيداً وتكلفة من المتوقع وقد شهدنا في سياقها تبايناً بين النهجين الأميركي والأوروبي تجاه الإرهاب الدولي. ففي ظل تلك الحملة بدلت القاعدة قيادتها، وأعادت ابتكار نفسها ، ونوعت قواعدها وتكتيكاتها المتبعة للتجنيد، ووسعت نشاطاتها هذا من جهة .

بعد انقضاء ما قارب العقدين على اطلاق الحرب العالمية على الإرهاب(2001)، أطلقت الولايات التحدة الأميركية وبعض الدول معها الحرب على "الدولة الإسلامية" في العام 2014 والتي جاءت بعنوان الحرب على داعش، بعد إعلان قيام الدولة الإسلامية في ظل أوضاع دولية متشابكة، وحال من انعدام التوازن التي ولَدتها انعكاسات الحرب على الإرهاب .

1: الحملة الأولى على الإرهاب(الحرب على القاعدة)

إذا كانت الحرب على الإرهاب عام 2001 عبارة عن اعلان حرب على مفهوم غير محدد في الزمان والمكان، أي إعلان حرب غير محددة المعالم، والعدو فيها غير معروف أصلا في الحيز الجغرافي وهو ما أتاح لواشنطن أن تنتقل بحروبها وفق مصالحها ، فإن الحرب على داعش تختلف عن

تلك الحرب بأنها جاءت محددة الإطار إلى حد ما، كون الدولة الإسلامية التي أقامتها داعش لها حيز جغرافي وبالتالي فإن الحملة العسكرية محددة المكان وليست مفتوحة.

وكما تعددت جبهات الحرب على الإرهاب ، كذلك جاء إعلان الحرب على داعش، غير أن مسار الحرب بين أنه الأساس فيها كان الضربات العسكرية الجوية التي قررتها واشنطن ضمن إطار تحالف مع بعض الدول.وبينت تلك الحملة واقع القوى الموجودة لجهة الدول والمنظمات.

عبر إعلان الحرب على داعش الاستراتيجية الجديدة في توجه السياسة الخارجية الأميركية، والدور الذي ترتئيه واشنطن لنفسها لتقود من خلاله الحرب .حددت واشنطن العدو وهو الدولة الإسلامية . فبعد أن تعرضت الولايات المتحدة في العام 2008 لأزمة اقتصادية كان لها تداعيات أساسية على الدور الأميركي على المسرح الدولي جاءت الحرب على الدولة الإسلامية لتعبر عن تغيّر الاستراتيجية الأميركية في التدخل الخارجي. تجَلت نتائج الحرب على الإرهاب بتداعيات الأزمة الاقتصادية، مما دفع الولايات المتحدة إلى إعلان الإنسحاب من أفغانستان في العام 2011 ،بظل انتشار طالبان والقاعدة على مساحة بنحو 80 في المئة من مساحة البلاد. وتبع ذلك انسحابها من العراق في العام 2013 في ظل فوضى كبيرة وعدم استقرار في ذلك البلد،وفي ظل أوضاع أدَت إلى ظهور تنظيم داعش ثم قيام دولته .

عندما اعلن تنظيم داعش عن قيام الدولة الإسلامية ومشروع الخلافة لم يتحرك المجتمع الدولي ولا التنظيم الدولي والاقليمي، لكن مع تمدد مشروع الدولة إلى حدود دولة إقليم كردستان العراق بعد نحو شهرين على قيام الدولة الإسلامية أعلنت واشنطن عن إنشاء تحالف دولي لمحاربتها!.

2: الحملة الثانية للحرب على الإرهاب (الحرب على داعش)

بناءاً على تبدل السياسية الخارجية الأميركية بتأثير الأزمة الإقتصاية التي أصابتها، أعلنت أن حربها على داعش تقتصر على عمليات عسكرية جوية دون اللجوء إلى تدخل عسكري بري واسع. وفي حين كانت الحرب على الإرهاب(الحملة الأولى على القاعدة) غير المحدد شاملة، جاءت حربها على دولة داعش(الحملة الثانية) محددة النطاق الجغرافي محصورة بضربات عسكرية.

وعلى الرغم من مظاهر العنف والإرهاب والتمدد لم يتحرك المجتمع الدولي وعلى رأسه الولايات المتحدة فعلياً إلا بعد نحو شهرين بسبب تعرض مصالحها المباشرة للخطر.أعلن الرئيس الأميركي، باراك أوباما،

في 10 أيلول/ سبتمبر أن بلاده ستقود تحالفا دوليا بهدف القضاء على "داعش" من خلال استراتيجية شاملة مضادة للإرهاب .Comprehensive Counter-terrorism Strategy وبدأت العمليات الجوية فوق سوريا يوم (23 أيلول/سبتمبر) بمشاركة الولايات المتحدة، وبريطانيا، والبحرين، والأردن، والسعودية، والإمارات، وقطر. وتبلور الاسم الحركي للعمليات، وهو "العزيمة الكامنة Operation " Inherent Resolve، وتوالت الإسهامات العسكرية والإنسانية من جانب دول الناتو، وعدد من الدول العربية وغيرها1.

1: مستوى المواجهة وآلياتها

لا بد من رصد الحرب على داعش انطلاقاً من دور المجتمع الدولي والتنظيم الدولي والإقليمي فيها ، والبحث في إجراءات الحرب وأوجهها والنتائج التي تولدت عنها حتى الآن، لننطلق بعد ذلك في بحث فاعلية الحرب وطبيعة المواجهة المطلوبة والجهات المعنية بالمشاركة في الحرب على المشروع التكفيري والأدوار المفترضة.

أ- دور التنظيم الدولي والإقليمي في الحرب على داعش

-الأمم المتحدة:

على صعيد الأمم المتحدة أصدر مجلس الأمن الدولي القرار 2133 بتاريخ 27 كانون الثاني عام 2014، الذي أعاد من خلاله التأكيد على تنفيذ قراره رقم 1373 الذي كان أصدره المجلس بعد هجمات 11 أيلول /سبتمبر 2001. وكان القرار 1373 اعتبر أن الإرهاب يشكل تهديداً للسلم والأمن الدوليين وتوسع ليتطرق إلى النواحي العملانية على الصعد السياسية، والقانونية، والمالية، و الأمنية وغيرها لمكافحة الإرهاب، موردا موضوع حق الدفاع عن النفس للفرد والجماعة، في مقدمته، كما نص في الفقرة السادسة منه على أنه "يقرر أن ينشئ وفقاً للمادة 28 من نظامه الداخلي المؤقت، لجنة تابعة لمجلس الأمن تتألف من جميع أعضاء المجلس، لتراقب تنفيذ هذا القرار بمساعدة الخبرات المناسبة، ويطلب من جميع الدول موافاة اللجنة بتقارير عن الخطوات التي اتخذتها تنفيذاً لهذا القرار في موعد لا يتجاوز 90 يوماً تاريخ اتخاذه، وأن تقوم في ما بعد وفقاً لجدول زمني تقترحه اللجنة كما نصت الفقرة السابعة. على

[1] محمد أنيس سالم، الدول العربية في مواجهة داعش، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام ، القاهرة ،العدد 199، أيار 2016.

أنه يوعز إلى اللجنة أن تقوم بالتشاور مع الأمين العام بتحديد مهامها وتقديم برنامج عمل في غضون ثلاثين يوماً من اتخاذ هذا القرار، والنظر في ما تحتاج إليه من دعم.

أما القرار 1368 كان المجلس أكد فيه على مبادئ ومقاصد ميثاق الأمم المتحدة وعقد العزم على مكافحة التهديدات التي يتعرض لها السلام والأمن الدوليان نتيجة الأعمال الإرهابية، كما أكد على حق الدفاع عن النفس وأدان الهجمات (11 أيلول/سبتمبر)معتبراً إياها تهديد للسلام والأمن الدوليين دعا جميع الدول إلى العمل معاً بصورة عاجلة لتقديم المرتكبين إلى العدالة وأهاب بمضاعفة الجهود لمنع وقمع الأعمال الإرهاب. وأعرب عن استعداده لاتخاذ كافة الخطوات اللازمة للرد ومكافحة الإرهاب بمختلف أشكاله وفقاً لمسؤولياته بموجب ميثاق الأمم المتحدة وقرر إبقاء المسألة قيد النظر.

إلى جانب القرار 2133 أصدر المجلس القرار رقم 2170 تحت الفصل السابع والذ دعا إلى قطع الإمدادات المالية والبشرية عن تنظيم داعش وتنظيم جبهة النصرة كما دعا من خلاله إلى منع انتشار الفكر المتطرف الذي يمكن أن يؤدي إلى الإرهاب .

شكل تحرك الأمم المتحدة غطاءً شرعياً قانونياً ينطلق من محددات القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة، وربط من خلال قرارته مكافحة داعش، بمكافحة الإرهاب، وتطبيق مقاصد الأمم المتحدة وعلى رأسها حفظ الأمن والسلم الدوليين .

لكن سير العملية العسكرية شهد تحولاً عن الإطار القانوني، فقد صدرت قرارات مجلس الأمن ربطاً بمكافحة الإرهاب ضمن الفصل السابع، وتحت رعايته، في حين أن الحرب على داعش اقتصرت على بعض العمليات العسكرية الجوية من قبل الولايات المتحدة، وبعض الدولة الحليفة لها.كما أن طبيعة المواجهة العسكرية التي اقتصرت على ضربات جوية بيَنت عدم جدية وجدوى المواجهة منذ البداية.

فإذا ما قمنا بمقارنة المواجهة الحالية مع المواجهة العسكرية التي اعتمدت في سياق الحرب على الإرهاب بعد هجمات 11 أيلول(2001)، نجد أن التحالف الراهن ضد الدولة الإسلامية وآليات عملياته ضعيفة وغير فاعلة.

– دور جامعة الدول العربية ومنطمة التعاون الإسلامي

- الجامعة العربية:

في ظل التطورات التي نجمت عن قيام الدولة الإسلامية وتحرك التنظيم الدولي والاقليمي عقدت جامعة الدول العربية اجتماعاً على مستوى وزراء الخارجية في القاهرة وتقرر اتخاذ كل الإجراءات الضرورية لمواجهة تنظيم "داعش" والتعاون مع كل الجهود الدولية والإقليمية والمحلية لمحاربة الجماعات المتشددة.وأيد الوزراء قرار مجلس الأمن الدولي ، والذي يطالب الدول الأعضاء بالتحرك لوقف تدفق الدعم اللوجستي والعسكري والمالي للمتطرفين في العراق وسوريا1.

جدد مجلس جامعة الدول العربية في ختام اجتماعه الطارئ على مستوى وزراء الخارجية إدانته للأفعال التى يرتكبها تنظيمى"داعش" و"جبهة النصرة" وكل المنظمات المرتبطة بتنظيم القاعدة والجماعات والمنظمات الإرهابية. وأكد المجلس في قراره حول "صيانة الأمن القومي العربي ومكافحة الإرهاب" أن الإرهاب والممارسات الإرهابية التي يرتكبها تنظيم "داعش" و"جبهة النصرة" والمنظمات الإرهابية الأخرى لا يجب ربطها بأى ديانة أو جنسية أو بحضارة بعينها.

وطالب المجلس الدول العربية بتقديم اقتراحاتها حول مواجهة الإرهاب وتوصياتها لتفعيل معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي العربي وملاحقاتها، وإيجاد الآليات والأجهزة التي تكفل تطبيق بنود المعاهدة، وتقديم هذه المقترحات إلى الأمانة العامة للجامعة العربية2.وهنا تطرح التساؤلات أيضاً حول الدور الذي لعبته المنظمتان في الحملة الأولى على الإرهاب وما كانت جدوى تدخلهما في حين توسعت رقعت انتشار الأفكار المتطرفة وتأثيراتها وهذا يبين أنهما لم تقوما بالدور المطلوب منهما على صعيد المواجهة.

- منظمة المؤتمر الإسلامي والتحالف الإسلامي لمكافحة داعش

بتاريخ 15 ديسمبر/كانون الأول 2015، أعلنت السعودية عن إنشاء تحالف إسلامي عسكري بقيادتها يتشكل من 34 دولة لمحاربة ما يسمى الإرهاب في مناطق مختلفة بالعالم الإسلامي، وأنيط بهذا التحالف –الذي وصل لاحقا عدد أعضائه إلى 39– قيادة العمليات وتنسيقها، انطلاقا من مقره في الرياض.

[1] http://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/iraq/2014/09/07/

[2] 2015-1-15http://www.shaam.org

وجاء التحالف الإسلامي "انطلاقًا من أحكام اتفاقية منظمة التعاون الإسلامي لمكافحة الإرهاب بجميع أشكاله ومظاهره، والقضاء على أهدافه ومسبباته، وأداءً لواجب حماية الأمة من شرور كل الجماعات والتنظيمات الإرهابية المسلحة، مهما كان مذهبها وتسميتها، والتي تعيث في الأرض قتلا وفسادًا، وتهدف إلى ترويع الآمنين".

ب- دور المجتمع الدولي وطبيعة التحالف

أثار عدم إعلان الحرب على داعش في اعقاب اقامة الدولة الإسلامية مباشرة تساؤلات حول أسباب تراخي المجتمع الدولي وعلى رأسه القوة الأكبر التي تقود النظام العالمي وهي الولايات المتحدة الأميركية. ففي حين أعلنت داعش عن قيام دولة الخلافة بتاريخ (2014/6/29)، فإن إعلان الحرب عليها وتشكيل تحالف بقيادة واشنطن جاء في أيلول2014، أي بعد نحو شهرين من قيام دولة داعش.

قبل اعلان الحرب على داعش اقتصر تحرك واشنطن منذ بداية صيف 2014، على عمليات استطلاع باستعمال طائرات بدون طيار.في 7 آب 2014، توجه الرئيس الأمريكي باراك أوباما بكلمة للشعب، وصف فيه الاعتداءات العنيفة الموجهة ضد اليزيديين، وقال أنه من الضروري تدخل القوات الأميركية. وقال أن هذه العملية تهدف لحماية المواطنين الأمريكيين في المنطقة إضافة إلى الأقلية اليزيدية، إلى جانب وقف تقدم المسلحين إلى أربيل، عاصمة كردستان العراق. في 8 آب ، بدأت قوات جوية أميركية بعمليات قصف محددة لبعض الأهداف.

عندما وصل خطر داعش إلى حدود أربيل المنطقة الحيوية بالنسبة لواشنطن والغرب عموماً أنشئ تحالف دولي بقيادة الولايات المتحدة الأميركية، ضم أكثر من عشرين دولة، وهدف لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية، ووقف تقدمه في العراق وسوريا بعدما سيطر التنظيم على مساحات شاسعة في البلدين.وفي 10 أيلول 2014، أعلن أوباما أنه أوعز ببدء شن الغارات في سوريا دون انتظار موافقة الكونغرس، وأمر بتكثيف الغارات في العراق.

يوم 19 سبتمبر/أيلول، دخلت فرنسا على خط المواجهة كثاني دولة تشارك في الحملة بتنفيذها عدة ضربات جوية ضد تنظيم الدولة، ويوم 23 سبتمبر/أيلول، شنت كل من الولايات المتحدة والبحرين والأردن وقطر والسعودية والإمارات أولى غاراتها ضد تنظيم الدولة في سوريا.ثم ازداد عدد دول التحالف حتى بلغ نحو عشرين، منها من تدخل في العراق وسوريا، وأخرى اكتفت بسوريا فقط، أو بالعراق فقط،

وتنوعت أيضا أشكال التدخل، بين الغارات وإرسال قوات عسكرية للتدريب وتقديم النصح، والدعم اللوجستي.

اجتماع جدة(11 سبتمبر/أيلول 2014)

ومن أبرز الاجتماعات التي عقدتها دول التحالف كان اجتماع جدة يوم 11 سبتمبر/أيلول 2014 على مستوى وزراء الخارجية، حيث اتفقت الولايات المتحدة، والسعودية، ومصر، والعراق، والأردن، ولبنان، وقطر، والكويت، والبحرين، والإمارات، وسلطنة عُمان، على محاربة تنظيم الدولة، بما في ذلك العمل على وقف تدفق الأموال والمقاتلين إلى التنظيم، وعلى "إعادة بناء المجتمعات التي روعها التنظيم بأعماله الوحشية" كما جاء في وثيقة الاتفاق. ورغم حضور تركيا الاجتماعات ومشاركتها في النقاشات التي سبقت الإعلان عن وثيقة الاتفاق المعلن، فإن وزير خارجيتها امتنع عن التوقيع على الوثيقة.

اجتماع قاعدة أندروز الجوية الأميركية قرب واشنطن (14 أكتوبر/تشرين الأول)

ويوم 14 أكتوبر/تشرين الأول، عقد اجتماع حضره القادة العسكريون بالدول المشاركة في التحالف الدولي، وهي (أميركا، أستراليا، بلجيكا، كندا، الدانمارك، فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، نيوزيلندا، إسبانيا، بريطانيا، البحرين، العراق، الأردن، الكويت، لبنان، قطر، السعودية، الإمارات، إضافة إلى تركيا) في قاعدة أندروز الجوية الأميركية قرب واشنطن تلبية لدعوة من رئيس هيئة الأركان الأميركية المشتركة مارتن ديمبسي1.

القرارات، والبيانات، والتصريحات العربية لم تتضمن إجراءات واضحة ومحددة إلا في مرحلة لاحقة، مع تكثيف الجهود الغربية لحشد موقف إقليمي مساند للتدخل العسكري الخارجي. فقد عقد اجتماع الرياض (30 آب/أغسطس) بحضور السعودية، ومصر، والأردن، وقطر، والإمارات. وتبع ذلك قرار من مجلس وزراء الخارجية العرب (7 أيلول/سبتمبر) يدين "داعش"، ويدعو للانضمام لاتفاقيات محاربة الإرهاب، والتعاون الأمني والقضائي، وتكثيف تبادل المعلومات، ووضع خطط وطنية وإقليمية للوقاية من الإرهاب، والتعاون مع الجهود الدولية، والإقليمية، والمحلية لمحاربة الجماعات المتشددة. ولعل ذلك هو ما قد دفع الأمين العام للجامعة العربية (7 سبتمبر) إلى حث الدول العربية علي مواجهة "داعش" عسكريا وسياسيا،

[1] اما هو لتحالف الدولي لمحاربة الدولة الإسلامية 6 http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2015/1/

حيث طالب بقرار واضح وحاسم بمواجهة شاملة مع "هذه الجماعات الإرهابية". وأشار إلى أن "داعش" تمثل أحد التحديات التي تهزَ العالم العربي، والتي لم تستطع الجامعة العربية مواجهتها.

مؤتمر باريس(15 سبتمبر حول السلام والأمن في العراق)

عقد "المؤتمر الدولي حول السلام والأمن في العراق" في باريس يوم 15 سبتمبر بحضور نحو 30 دولة، بما في ذلك الولايات المتحدة، وروسيا، والصين، واليابان، ومعها عدد من دول الناتو، والاتحاد الأوروبي (بريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، وإيطاليا، وإسبانيا، وهولندا، والنرويج، والدنمارك، وبلجيكا، وتشيك، وكندا، وتركيا) مع عدد من الدول العربية (دول مجلس التعاون، ومصر، والعراق، والأردن، ولبنان)، بالإضافة للأمم المتحدة، وجامعة الدول العربية. ورغم عقد المؤتمر خارج نطاق الأمم المتحدة، فإنه كان يمثل خطوة مهمة في اتجاه تدويل عملية مواجهة "داعش" بحضور روسي – صيني.

وتضمن الإعلان الصادر عن مؤتمر باريس اعتبار "داعش" تهديدا للمجتمع الدولي، وإدانة أعمالها التي قد تصل لجرائم ضد الإنسانية، وبالتالي التمسك بمحاسبة الجناة أمام العدالة. وجدد الإعلان الحاجة العاجلة لإخراج "داعش" من العراق، والاتفاق على تقديم الدعم العسكري لحكومة بغداد، وزيادة حجم المعونة الإنسانية.

ورغم مشاركة تركيا في مؤتمر باريس، فإنها ظلت على تحفُظها من الانضمام للتحالف. لكن ومنذ إعلان الحرب على الدولة الإسلامية، وعلى الرغم من كافة المؤتمرات والإجتماعات التنظيمية والدولية، فإن الواقع الراهن بين عدم فعالية جميع هذه التحركات حتى اليوم، فما هو الواقع الراهن؟.

الخاتمة

في المحصلة بمكن القول بأن ظاهرة الإرهاب ليست طارئة على العلاقات الدولية والنظام العالمي، فهي وجدت منذ الكيانات البشرية الأولى التي استخدمت العنف لتحقيق مصالحها. لكن المفهوم تبلور حديثاً بعد قيام الدولة بمفهومها الحديث.

يظهر رصد ظاهرة الإرهاب بأن العلاقات الدولية محكومة بالتوازنات، وهي تتنوع وتختلف بحسب هيكلية النظام العالمي ففي ظل التعددية القطبية تختلف سياقات الظاهرة عنها في ظل الأحادية أو الثنائية.

أنَ أهم النتائج هي:

إن عدة اعطاء تعريف موحد للارهاب أمر مقصود يسهل للقوى الكبرى انتهاك أسس العلاقات الدولية بحجة محاربة الإرهاب.

بينت تجربة القاعدة وداعش عن تداخل بين إدارة الولايات المتحدة الأميركية للنظام العالمي ودورها في تسهيل نشأة وعمل هذين التنظيمين.

لم تكن الحرب على الإرهاب حرباً حقيقية بل كانت اعلاناً عاماً تمكنت من خلاله واشنطن من تجميد فاعلية الأمم المتحدة وفرض سلطتها على المجموعة الدولية وشن الحروب.